تفسير أبي السعود

سورة النور 63 ليس بأمر محتوم بل هو مفوض إلى رأيه A والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها أي بعد ما تحقق أن الكاملين في الإيمان هم المستأذنون فإذا استأذنوك لبعض شأنهم أي لبعض أمرهم المهم وخطبهم الملم فأذن لمن شئت منهم لما علمت في ذلك من حكمة ومصلحة واستغفر لهم ا فإن الاستئذان وإن كان لعذر قوي لا يخلو عن شائبة تقديم أمر الدنيا على أمر الآخرة إن ا غفور مبالغ في مغفرة فرطات العباد رحيم مبالغ في إفاضة آثار الرحمة عليهم والجملة تعليل للمغفرة الموعودة في ضمن الأمر بالاستغفار لهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم استئناف مقرر لمضمون ما قبله والالتفات لإبراز مزيد الاعتناء بشأنه أي لا تجعلوا دعوته A إياكم في الاعتقاد والعمل بها كدعاء بعضكم بعضا أي لا تقيسوا دعاءه A إياكم على دعاء بعضكم بعضا في حال من الأحوال وأمر من الأمور التي من جملتها المساهلة فيه والرجوع عن مجلسه A بغير استئذان فإن ذلك من المحرمات وقيل لا تجعلوا دعاءه A ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويرده أخرى فإن دعاءه مستجاب لا مرد له عند ا D وتقرير الجملة حينئذ لما قبلها إما من حيث إن استجابته تعالى لدعائه A مما يوجب امتثالهم بأوامره صلى ا عليه سلم ومتابعتهم له في الورود والصدور أكمل إيجاب وإما من حيث إنها موجبة للاحتراز عن التعرض لسخطه A المؤدي إلى ما يوجب هلاكهم من دعائه A عليهم وأما ما قيل من أن المعنى لا تجعلوا نداءه A كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت والنداء من رواء الحجرات ولكن بلقيه المعظم مثل يا رسول ا يا نبي ا مع غاية التوقير والتفخيم والتواضع وخفض الصوت فلا يناسب المقام فإن قوله تعالى قد يعلم ا الذي يتسللون منكم الخ وعيد لمخالفي أمره A فيما ذكر من قبل فتوسيط ما ذكر بينهما مما لا وجه له والتسلل الخروج من البيت على التدريج والخفية وقد للتحقيق كما أن رب تجئ للتكثير حسبما بين في مطلع سورة الحجر أي يعلم ا الذين يخرجون من الجماعة قليلا قليلا على خفية لواذا أي ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج أو بأن يلوذ بمن يخرج بالإذن إراءة أنه من أتباعه وقرئ بفتح اللام وانتصابه على الحالية من ضمير يتسللون أي ملاوذين أو على أنه مصدر مؤكد لفعل مضمر هو الحال في الحقيقة أي يلوذون لواذا والفاء في قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره لترتيب الحذر أو الأمر به على ما قبلها من علمه تعالى بأحوالهم فإنه مما يوجب الحذر البتة أى يخالفون أمره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن إما لتضمنه معنى الإعراض أو حمله على معنى يصدون عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الأمر إذا صد عنه دونه وحذف المفعول لما أن المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير تعالى

لأنه الآمر حقيقة أو للرسول A لأنه المقصود بالذكر أن تصيبهم فتنة أي محنة في الدنيا أو يصيبهم عذاب أليم أي في الآخرة وكلمة أو لمنع الخلو دون الجمع وإعادة الفعل صريحا